

أسس الاتصال الدعوي بذوي الاحتياجات الخاصة (الصم والبكم نموذجاً) د. عبد المحسن بدوي محمد أحمد*

ملخص الدراسة:

أجريت هذه الدراسة للتعرف على أسس الاتصال الدعوي بذوي الاحتياجات الخاصة (الصم والبكم نموذجاً)، وهدفت الدراسة إلى ضرورة الاتصال الدعوي بذوي الاحتياجات الخاصة ومساعدتهم في استخراج طاقاتهم الكامنة لخدمة مجتمعهم المسلم وإشراكهم في حل قضاياهم الاجتماعية والإجابة على تساؤلاتهم الدينية وإعطائهم الحق لهم الاندماج الكامل في المجتمع المسلم ومساهماتهم الفعالة في دفع عجلة التنمية الاجتماعية والثقافية. وقد شملت بالبحث والدراسة عدداً من القضايا المتعلقة بالموضوع منها مفهوم الإعاقة، وكيفية التعامل الدعوي مع المعاقين، والتكليف التشريعي لحقوق المعاق، ووسائل وأشكال الاتصال بالمعاق، وآليات الاتصال الدعوي بالمعاق. وقد خلصت الدراسة إلى ضرورة الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة والتواصل معهم لمعرفة أمورهم الدينية حتى يترقوا في سلم التدين.

مدخل:

لقد وضع الإسلام أسس وضوابط نظام دعوي وإعلامي شامل، فقد جاء الرسول (ص) بدعوته كافة للناس بكل أجناسهم وبكل فئاتهم، وأرسله الله تعالى رحمة للعالمين جميعاً، ضعيفهم وقويهم، مريضهم، وصحيحهم، والإعلام و الدعوة وظيفتان أساسيتان في المجتمع المسلم ترتكزان على منطلقات أساسية هي الوجدانية والاستخلاف. ومما لا شك فيه أن شريحة ذوي الاحتياجات الخاصة في حاجة كبيرة إلى مزيد من الوعي بالإسلام وإلى زيادة رصيدها من المعرفة والثقافة الإسلامية، و بقراءة فاحصة للتاريخ الإسلامي في عهد الرسول (ص) وفي عهد صحابته الكرام و عهود الازدهار من تاريخ المسلمين نجد أن المجتمع الإسلامي استطاع أن يدمج ذوي الاحتياجات الخاصة فيه دمجاً تاماً حيث لم تظهر هذه الإعاقة على السطح. واليوم .. وفي ظل الاهتمام العالمي بهذه الفئة - نحتاج لأن نلتفت إلى ذوي الاحتياجات الخاصة من المسلمين وأن نحقق لهم ما حققه الإسلام من اندماج في بناء المجتمع المسلم ومساعدتهم في استخراج طاقاتهم الكامنة لخدمة مجتمعهم والمساهمة في حل قضاياهم .. وهناك الكثير من المحفزات التي تجعلنا نتعاون مع هذه الفئة. ورغم أن المجتمع المسلم كله مسئول عن دعوة هؤلاء ومساعدتهم على معرفة أمور دينهم فإن البحث يركز على دور الدعاة الذين ينهضون بالاحتياجات الدعوية في المجتمع المسلم أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وتفقيهاً في الدين ودعوة إلى الطريق المستقيم... لذلك نخص بالخطاب هنا الدعاة وندعوهم إلى التعرف عن قرب على مشاكل هذه الفئة وتحديد أيسر السبل وأنفع أنواع التكنولوجيا لإيصال المضامين الدعوية إليهم مما يسهل عملية دمجهم في المجتمع المسلم الحديث.

* أستاذ مشارك - عميد كلية الدراسات الإعلامية، جامعة الرباط الوطني.

أولاً: مفهوم الإعاقة وكيف تعامل الإسلام معها:

ليس هنالك تعريف محدد ومتفق عليه حول تحديد المقصود بالمعاقين... و لكن يوجد إتجاهان رئيسيان للتعامل مع هذه الكلمة... الإتجاه الأول يقصر لفظة المعاق أو المعوق على (الشخص الذي يصاب بعجز في أحد أعضاء جسمه، مما يجعله غير قادر على التكيف مع المجتمع على نحو طبيعي) أي أن الإعاقة في هذه الحالة تعني عدم القدرة على تلبية الفرد لمتطلبات أداء دوره الطبيعي في الحياة، وذلك نتيجة الإصابة أو العجز في أداء الوظائف الفسيولوجية أو السيكولوجية ويدخل في نطاق هذا المعنى أنواع الإعاقة المختلفة كالإعاقة العقلية أو البصرية أو السمعية والجسمية وصعوبات التعلم.

الإتجاه الآخر يرى أن لفظة المعاق لا تقتصر على مجرد إصابة الفرد بعجز معين في أحد أعضاء جسمه بل تمتد لتشمل، فضلاً عن ذلك، أية حالة تصيب الفرد وتمنعه عن أداء دوره الطبيعي في المجتمع حتى ولو لم يكن ذلك نتيجة إصابته بعجز جسماني في أحد أعضاء جسمه. فقد يصاب الشخص بحالة إنطواء وعزلة إجتماعية تجعله غير قادر على التكيف مع أفراد المجتمع المحيط به رغم سلامة أعضاء جسمه، ويدخل في هذا المفهوم للإعاقة ما يسمى بإضطرابات السلوك وتصارع الثقافات لدى الشخص، ومن المعروف أن الإعاقة ليست نتيجة سبب واحد بل هي محصلة مجموعة من الأسباب والعوامل الصحية والوراثية والثقافية والإجتماعية، وهذه الأسباب تختلف من مجتمع لآخر ومن زمان لآخر ، وأطلق حديثاً على المعوقين (نوي الإحتياجات الخاصة) وهذه الفئة تشغل جزءاً من المجتمع المسلم ولها حقوق دينية واجتماعية وحتى يتعرفوا على عقيدتهم ودينهم بصورة فعالة تظهر في سلوكهم وتعاملاتهم مع المجتمع المسلم... يجب رد الاعتبار لهم دينياً واجتماعياً والسؤال الذي يطرح نفسه بشده كيف يستطيع الدعاة المساهمة في تنمية النواحي الاجتماعية والثقافية لذوي الإحتياجات الخاصة ؟ ... كيف يمكننا إيجاد آلية تضمن مشاركة هذه الشريحة وتفاعلها مع مشكلاتنا الثقافية والسياسية لنكسب تضامنهم مع المجتمع المسلم المعاصر وذلك لتشكيل وعيهم وتقوية إحساسهم بالانتماء لهذا المجتمع المسلم الحديث الذي يعيش في عصر العولمة والانفتاح، وخير معين على ذلك الرجوع إلى النموذج القرآني النبوي الذي نلاحظ أنه بدأ بتغيير المفاهيم حول معنى الإعاقة مؤكداً أن الإعاقة الحقيقية ليست في عدم القدرة على استخدام الحواس وإنما في استخدامها في غير ما خلقت له ، فوصف الكفار بأنهم قال تعالى: "(لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ) [الأعراف : 179] وقال تعالى أيضاً: (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) [الحج 46] فغير بذلك المفهوم السائد للعمى وقال أيضاً يصف الكفار قوله تعالى: (صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) "فغير بذلك المفهوم السائد للأصم والأبكم، ثم زكى الجماعة المسلمة بالكلية من المعنى الحقيقي للإعاقة بمقابل الجماعة الكافرة بقوله "مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً" وقد كان لهذا التحول المفاهيمي أثر بالغ على إدماج تلك الفئات في مجتمع المسلمين الأول وفي مجتمعات عهود الإزدهار الإسلامي، نقدم في الجزء التالي نماذج منها.

- 1- عبدالله بن مسعود: الصحابي الجليل كان أعلم الناس بالحلال والحرام من هذه الفئة فقد كان شديد القصر والنحافة... ولكنه مع ذلك حكم العراق كله ولم يشر له في تاريخ حياته أنه كان [معاقاً جسدياً] وإنما نظر إلى عقله وعلمه وعطائه...
- 2- عبدالله بن أم مكتوم: مؤذن رسول الله(ص) كان الرسول (ص) إذا غزا و خرج من المدينة، عهد إلى إمامة الناس في الصلاة لعبدالله بن أم مكتوم وهو ضرير و كان وهو الضرير أحد مؤذني الرسول. وهذا الصحابي الذي يذكر علمه وفضله قل أن تذكر إعاقته لان سعة الإسلام دمجته دمجاً كاملاً في المجتمع فأصبح أحد أهم تروس المجتمع المسلم وهو ينادي بأهم شعيرة يسأل منها العبد يوم القيامة. وقد وثق القرآن الكريم ذكره وأعلى قدره في تلك القصة المشهورة في سورة عبس2..وإذا كان الغرب يفتخر الآن بحضارته وتعامله مع هذه الفئة... فقد خلد الله سبحانه وتعالى أمر هذه الفئة بقرآن له قدسيته عند المسلمين وله شروط تلاوته فنزلت هذه السورة والتي سميت بسورة الأعمى ..وكانه كان سبباً في انتصار السماء لهذه الفئة الخاصة.
- 3- عمرو بن الجموح: الذي تروي كتب التفسير أنه في غزوة بدر كان قد تجاوز التسعين من عمره وكان شديد العرج وقد أراد أن يخرج مع النبي (ص) يوم بدر فمنعه أبناؤه... وأراد أن يخرج يوم أحد وأيضاً منعه أبناؤه فذهب يشكوهم إلى الرسول (ص).. وقال يا رسول الله أريد الخروج إلى الجهاد ويمعني أبنائي فقرأ عليه الرسول (ص) قوله تعالى:(لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمُرِيضِ حَرْجٌ)[النور: 61]... نعم يا رسول الله ولكني أجد ركوب الخيل والله إني لأريد أن أطأ الجنة بعرجتي هذه3... فقال الرسول لأبنائه ذروه وما أختار فكتب الله له الشهادة وكان من شهداء يوم أحد.

نماذج لذوي الاحتياجات الخاصة من التاريخ الإسلامي:

وفي تتبعنا للتاريخ الإسلامي نجد الكثير من الأمثلة المشابهة ممن استطاعوا أن يندمجوا اندماجاً كاملاً في المجتمع المسلم ، بل ويتخذوا مواقع مميزة فيه وخلال ذلك يمكننا أن نقرأ عن متميزين كثر [فالإمام أبو حنيفة] كان حنيف الرجل4، وعلى الرغم من ذلك أصبح الإمام الأعظم للمسلمين، [والأنحف بن قيس]5 كان شديد العرج ومع ذلك كان على رؤوس الكتائب [وقالون بن مينا]6 إمام القراء في زمانه كان رجلاً أصماً لا يسمع وهو شيخ القراء في زمانه ويقرأ الكثيرون من أهل أفريقيا

1 كان قزماً بالنسبة للقياس الجسدي إذ لم يزد طوله عن أربعة أشبار... وقد روي عن النبي (ص) انه كان مع أصحابه عند جبل أحد فهبت ريح شديدة وكان ابن مسعود رضي الله عنه بلبس جلبابه حتى صار يتمسك بالشجر.. فضحك من هذا المنظر الصحابة فقال لهم رسول الله صلي الله عليه آله وسلم (أتضحكون من دفة ساق ابن أم عبد، والله إنه عند الله أثقل من جبل أحد)رواه احمد.

2 فبينما كان (ص) في حوار مع أشراف وزعماء العرب إذ أطل ابن أم مكتوم وطلب من (ص) أن يعلمه شعائر الإسلام...والرسول صلي الله عليه وسلم لم يرفع صوته عليه ولم يجرجه وإنما تغير وجهه (ص)وبالرغم أن هذا الرجل أعمى ولا يري هذه التغيرات في وجهه الرسول صلي الله عليه واله وسلم... فقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلد تاريخ هذا الرجل في قرآن يتلى إلى قيام الساعة وان يخلد أمر ذوي الاحتياجات الخاصة في هذا الرجل الأعمى فقد قال الله سبحانه وتعالى (عَبَسَ وَتَوَلَّى {1} أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى {2} وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى {3} أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى {4} أَمَا مِنْ اسْتَعْزَى {5} فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى {6}) سورة عبس آيات من (6-1) وقد كان سيدنا (ص) بعد نزول هذه السورة كلما قابل أو حضر له ابن أم مكتوم قام إليه قائلاً (مرحباً.. مرحباً.. بالذي عاتبني فيه ربي) أنظر :محمد مسعد ياقوت نبي الرحمة : الرسالة والإنسان طبعة أولي – الزهراء للإعلان العربي – القاهرة – 2007م

3 الإحسان (6985)

4 من سيرة الأمام أبو حنيفة د.صباح قاسم الأمامي

5 أشهر المعاقين وأصحاب الاحتياجات الخاصة www.atlasub.com

6 أشهر المعاقين وأصحاب الاحتياجات الخاصة www.atlasub.com

بقراءة قالون وتعلم هذا الرجل كيفية قراءة الشفاه فكان يقرأ شفاه الأئمة والصحابة والتابعين ثم يحولها بعد ذلك إلى قراءة بإسناد وتلقاها عنه المسلمون.

ثانياً: التكيف التشريعي لحقوق المعاق:

حقوق المعاق في التشريعات الدولية والداستير الوطنية: هنالك مجموعة من المؤتمرات الدولية عقدت بهذا الخصوص وقد حددت هذه المؤتمرات الدولية حقوق المعاقين وتوصلت إلى توصيات خاصة بحقوق هذه الفئة وحددت فيها مسؤولية الدولة والمجتمع الدولي في مراعاتهم ومنها: المؤتمر الدولي الأول للإعاقة والتأهيل والذي عقد في نوفمبر من العام [1992م]، والمؤتمر العالمي لمجلس العالم الإسلامي للإعاقة والتأهيل والذي عقد أربعة دورات كان آخرها المؤتمر الرابع ف [2001 م بالخرطوم].

وقد جاء في الديباجة العامة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان 7 عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في [10/12/1948م] ما يلي [لما كان الإعراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية بحقوقهم المتساوية الثابتة هي أساس الحرية والعدل والسلام في العالم، وأنه من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكي لا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الإستبداد والظلم...] كما تناول القانون في العديد من مواده مبدأ المساواة بين الناس وهذا ما حض عليه ديننا الكريم، الناس سواسية كأسنان المشط، وكلكم لآدم وآدم من تراب، ولا فضل لأبيض على أسود إلا بالتقوى.

كذلك نصت المادة الأولى من قانون الأمم المتحدة 8 فيما يختص بحقوق الإنسان [يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق وقد وهبوا عقلاً وضميراً، وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء] ثم نصت المادة الثانية على [أن كل إنسان له حق التمتع بكافة الحريات والحقوق الواردة في هذا الإعلان دون تمييز].

ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة من أية تفرقة كما أن لهم جميعاً الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز يخل بهذا الإعلان. ثم ورد في نص المادة [2/21] [أن لكل شخص نفس الحق الذي لغيره في تقلد الوظائف العامة في البلاد] 9.

ثم تحدثت المادة [23] 10 عن حق الفرد في العمل فنصت على:-

لكل شخص الحق في العمل وله حرية إختياره بشروط عادلة مرضية كما أن له حق الحماية من البطالة ولكل فرد دون تمييز الحق في أجر متساوٍ في العمل.

لكل فرد يقوم بعمل الحق في أجر عادل مرض يكفل له ولأسرته عيشة لائقة بكرامة الإنسان وقال تعالى: "(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)" [الإسراء: 70] ويتضح من هذه النصوص أنها تضمنت قواعد عامة لحماية الإنسان والمساواة بين أفراد المجتمع دون الإشارة الصريحة لحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة بالذات ومن ثم فإن قيمتها تبدو في أنها تشكل أساساً قانونياً لحماية حقوقهم بوصفهم جزء لا يتجزأ من أفراد المجتمع، ولعل المادة [1/25] قد نصت صراحةً على الإشارة لحقوق ذوي الاحتياجات عندما قررت حق الإنسان في

7 د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، حقوق الإنسان في الإسلام،

8 الدين وحقوق الإنسان، (مصطفى حقي)، مجلة الفكر، يوليو 2007م.

9 موقع الأمم المتحدة - الإعلان العلمي لحقوق الإنسان. www.un.org/arabic.

10 المرجع السابق.

الرعاية الاجتماعية والرفاهية، والتنمية، والتغذية، والملبس، والمسكن، والمرض، والعجز، والترمل، والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته إلا انه رغم ذلك يظل نصاً عاماً يشير إشارة خجولة إلى حقوق تلك الفئة وظل هنالك صمت عالمي على حقوق هؤلاء الفئة لما يقارب ربع قرن من الزمان.

إلى أن جاء العام [1975م] وفيه صدر إعلان من الأمم المتحدة مقررأ بصريح العبارة حقوق أصحاب الاحتياجات الخاصة [يجب احترام حقوق وكرامة إنسانية المعاقين وحماية حقوقهم الأساسية أسوةً بأقرانهم في المجتمع بغض النظر عن مصدر أو طبيعة أو شدة إعاقتهم] 11.

ومن ثم تقلصت الجهود الدولية في هذه القضية إلى أن جاء العام [1981م] م فقررت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة باقتراح من ليبيا بأن يكون العام [1981م] عاماً دولياً للمعاقين تتم فيه دراسة قضاياهم.

وفي العام [1983م] أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة برنامجاً خاصاً أطلق عليه تسمية [برنامج العمل العالمي للمعاقين] الذي أكد حق المعاقين في المساواة والمشاركة المتكافئة في أنشطة الحياة المختلفة أسوةً ببقية أفراد المجتمع.

وتم التوقيع على الاتفاقية الدولية الخاصة بالتأهيل المهني والعمالة للمعاقين في العام [1983م] 12. وفي إطار الجمعية العامة للأمم المتحدة التي أصدرت عدة توصيات للدول منها توصية بضرورة أن تضع كل دولة سياسة تأهيل مهني تلائم كل المعاقين، وتعزز استخدامهم في سوق العمل الحر مع احترام المساواة في المعاملة للجنسين.

كما عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤتمراً خاصاً بحقوق الطفل في العام [1989م] 13 أقرت فيه حقوق الطفل المعاق جسمياً وعقلياً [في حياة كريمة تعزز من قدرتهم على الاعتماد على النفس وتيسير مشاركتهم في المجتمع].

كما أوصي هذا المؤتمر بضرورة توفير المساعدة للأطفال على نحو يسمح لهم [بالحصول على التعليم والتدريب وغير ذلك من الخدمات لتحقيق أقصى درجة ممكنة من النمو والاندماج الاجتماعي].

وفي الاتفاقية الدولية الخاصة بحقوق الطفل 14 في 1989/11/20م خصصت المادة [23] للطفل المعاق فمحتهم حماية خاصة وضمان تعليم والتدريب بما يساعدهم على التمتع بحياة كريمة بأقصى درجة من الاعتماد على النفس والانخراط في المجتمع. ثم صدر الإعلان العالمي حول [التربية للجميع] والذي تضمن العديد من النصوص التي تقرر حق ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم، والضوابط اللازمة في هذا الصدد حيث تنص المادة [5/3] منه [علي ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة للحصول على حقوق مختلف فئات المعوقين على فرص تعليم ملائمة كجزء من ضمان النظام التربوي العام].

أوصت المادة [1/8] الدول بضرورة توسيع خدمات الطفولة المبكرة والأنشطة الإنمائية، خاصة للأطفال المعاقين والعائلة والمجتمع].

11 مرجع سابق.

12 موقع الأمم المتحدة.

13 موقع الأمم المتحدة.

14 المعهد العربي لحقوق الإنسان www.aihr.porg.

ثم جاءت الاتفاقية الدولية للمعوقين 15 وبعد إجتماع [102] دولة شهدت اختلافات حادة ولدت الاتفاقية الدولية للمعوقين والتي تضمنت كل ما ذكر في المواد أعلاه من تعليم وصحة وعدم تمييز بين المعاقين والأصحاء وضرورة دمجهم في المجتمع، أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة مبدئياً هذه الاتفاقية وألزمت الدول الموقعة عليها بذلك رفضت أمريكا وحليفاتها إسرائيل اقتراحاً قدمته مجموعة الدول العربية بإدراج نص على الحماية الكاملة للمعوقين بسبب النزاعات المسلحة والاحتلال الأجنبي!!!!

صوت لهذه الاتفاقية [102] دولة وعارضتها خمسة دول هي إسرائيل وأمريكا وأستراليا وكندا واليابان فيما امتنعت ثمانية دول من التصويت بعد أن أصرت المجموعة العربية على أن تتضمن المعاهدة معاناة المعوقين تحت الاحتلال ومن المتوقع أن يبدأ العمل بهذه المعاهدة في العام [2008م].

تصميم ونقد للدساتير الخاصة: تحرص الدساتير لبعض الدول في مجملها على الالتزام بكافة حقوق المجتمع في الدولة وتلبية حاجتهم الأساسية دون التطرق للمعوقين ففي الدول العربية نجد أن حقوق الإنسان في الوثيقة الخضراء في المادة 17 (التعليم والمعرفة حق طبيعي لكل إنسان، وللمعاق الحق في التأهيل أو إعادة التأهيل الطبي أو النفسي أو الإجتماعي أو التعليمي أو المهني وذلك وفق ما تقتضيه حالته [جاء في المادة 45-1) من دستور جمهورية السودان الانتقالي لعام 2005م في حقوق الأشخاص ذوي الحاجات الخاصة الآتي: تكفل الدولة للأشخاص ذوي الحاجات الخاصة كل الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الدستور، وبخاصة احترام كرامتهم الإنسانية وإتاحة التعليم والعمل المناسبين لهم وكفالة مشاركتهم الكاملة في المجتمع].*

تضمنت القوانين العادية المنظمة لشؤون المجتمع في نصوصها العامة قوانين خاصة بالمعوقين تقر لهم بعض الاستثناءات والميزات الخاصة مراعاة لأوضاعهم الخاصة مثل ذلك قوانين وأنظمة التوظيف تخصص نسبة محدودة لهم. ومع ذلك فإن تناثر هذه الاستثناءات والمميزات في القوانين المتعددة ببعض الدول لا يضيفي الحماية القانونية الفعالة للمعاقين، لذا فقد اتجهت بعض الدول في السبعينات واستجابة لما نادى به بعض المنظمات الإنسانية والجمعية العامة للأمم المتحدة نحو إصدار قوانين متخصصة تحمي المعاقين مثل القانون الأمريكي رقم 142/94، وكذلك هولندا وبريطانيا والسويد حتي وبعض الدول العربية أصدرت تشريعات خاصة بالمعاقين.

الإسلام وحقوق المعاق:

إن سن قانون خاص ينظم حقوق المعوقين سوف يسهم بشكل كبير في كفالة هذه الحقوق وتطوير الخدمات التي تقدم لهم لاسيما إذا تولت جهة معينه مسؤولية تطبيق ذلك وفق القانون بحيث تحاسب على التقصير وتحفز على الأداء الأمثل لهذه الفئة ذلك ينعكس خير وبركة على المجتمع ومن أهم هذه الحقوق حقهم في تعلم دينهم ومعرفة عقيدتهم وتعلم عباداتهم إبتداء

15 موقع الأمم المتحدة (حقوق وكرامة الأشخاص ذوي الإعاقة www.un.org

* دستور جمهورية السودان الانتقالي لسنة 2005م - وزارة العدل جماهورية السودان- الجريدة الرسمية الخاصة لجمهورية السودان رقم 1722 المؤرخة 10 يوليو 2005م.

بالصلاة وانتهاء بإقامة شعيرة الحج لمن استطاع إليها سبيلاً، ونتمنى من المنظمات الخيرية أن تسهم في تفويج بعض الحالات منهم حتى يعرف المعاق ذلك معرفة عميقة يحسها في دواخله ويستمتع بهذه العبادة ليكون له الأجر في الآخرة.

حق المعاق في الاتصال الدعوي: ذكرنا أن إيصال المضامين الدعوية لذوي الاحتياجات الخاصة ومساعدتهم على معرفة أمور دينهم هي مسؤولية اجتماعية ، ترجع للمجتمع بكافة فئاته وإن كان الدعاة هم من ينهضون بالاحتياجات الدعوية في المجتمع المسلم فتقع عليهم المسؤولية المباشرة وإن كان مهماً أن تنص الدساتير الوطنية على هذا الحق بحيث تتم ترجمة هذه النصوص التشريعية إلى قوانين ومؤسسات تنفيذية فاعلة تضمن الاستمرارية في توفير الخدمة الدعوية لهذه الفئة مستخدمة كل التسهيلات التقنية الضرورية لتحقيق ذلك.

ثالثاً: وسائل وأشكال الاتصال بالمعاق:

التزاماً بمعايير الاتصال الدعوي نرى ان أهم وسائل الاتصال الدعوي بالمعاق 16 تتمثل في وسائل أساسية وهي القرآن الكريم والحديث الشريف والخطب المنبرية وسميهاها أساسية لأنها تمثل المكون الجوهري في نظام الاتصال الإسلامي والمصادر الأولية لاكتساب مضامين الرسالة الإسلامية تليها في الأهمية وسائل التواصل الاجتماعي والعلاقات الإنسانية والاجتماعية وتبرز هنا أهمية القدوة الحسنة وتقديم المثال الحي كعنصر ضروري في تجسيد القيم الاتصالية المشار إليها آنفاً ثم تأتي وسائل الاتصال اللفظي المباشر كالخطب والندوات الدينية ، هذا إلى جانب وسائل الاتصال التقليدية من صحافة وإذاعة وتلفزيون مع اختلاف في درجة الأهمية حسب الفئة المستهدفة؛ والوسائل السابقة ضرورية لأنه يتم عبرها عمليتي صياغة المضمون الاتصالي وتقديمه إعلامياً. أما الوسيلة الأهم بالنسبة للفئة موضوع الدراسة [الصم والبكم] فهي أساليب الاتصال غير اللفظي، والذي يمكن من خلاله تجسيد المضامين المقدمة في الوسائل السابقة.

الاتصال غير اللفظي وأهميته للمعاق سمعياً:

في بحث اجري في العام 1972 في مجال التفهم الوجداني لوسيط الاتصال وجد أن 55% من الاتصال يحدث عبر لغة الجسد و17، 38% بنبرة الصوت، والناس غالباً ما يميلون إلى تصديق لغة الجسد أكثر من الكلمات، وإذا تم توظيف لغة الجسد بصورة فعالة يكون الاتصال مقنعاً وفعالاً ويمكن ترتيب مصادر التأثير التي تسهم في إحداث الانطباع المميز لدى ذوي الاحتياجات الخاصة من الصم والبكم على النحو التالي.

1/ التأثير المرئي يساهم بنسبة 55%

2/ حركة الشفاه تسهم بنسبة 35%

3/ التأثير اللفظي 10%

ويعرف قاموس بنجوين لعلم النفس 18 الاتصال غير اللفظي بأنه [مصطلح عام يغطي بعض أو كل مظاهر الاتصال المعبر عنها دون استخدام اللغة المنطوقة الصريحة، كإيحاءات و أوضاع الجسم والتغيرات الوجهية والمزاعم وما شابهها].

16 اتجاهات التلاميذ المعاقين بصرياً نحو برامج د.باسم محمد أبو قمر

17 الاتصال التفاعلي في بيئة التعليم (سعد بن عبد الله الراشد)، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي الأول للتربية الرياضية-1428هـ

18 جون كينيث جالبرت عالم المعرفة، ، ترجمة أحمد فؤاد بليغ نقلاً عن A.REBER 1985.P478

ومن التعريفات التي سعت إلى التعميم 19 تفادياً للتناقض ما قدمه لويد (Lloyd) وزملاؤه.

فالذين قالوا إن عبارة اتصال غير لفظي تستخدم للتدليل على أي اتصال يحدث بين شخصين أو أكثر يمر عبر قنوات لفظية، وهذه القنوات متعددة فهناك القنوات التي تتضمن حركة أو اتجاه أجزاء الجسم، وإيماءات اليدين، والقنوات الثانية تتضمن المسافة الفيزيائية بين الأشخاص وتتضمن المجموعة الثالثة، كل المظاهر غير اللفظية للصوت، مثل السرعة والارتفاع والطبقة والطلاقة وتوزيع الوقفات.

1- وظائف الاتصال غير اللفظي: -صنف العلماء وظائف الاتصال غير اللفظي كالآتي:-

أ/ **التعبير عن الاتجاهات الشخصية:** مثال كيفية الجلوس، تعبيرات الوجه، المظهر العام والنظرات. فإمكانك أن تتقنع الناس بعينك كما تتقنعهم بالكلمات، ففي غزوة تبوك تخلف سيدنا كعب بن مالك وصاحبه رضي الله عنهم وبالرغم من تنفيذ العقاب والتغريير للثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله، فإن كعب بن مالك يحكي ويقول " وأما أنا فقد كنت أشد القوم وأجلدهم أي الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فكنت أخرج وأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف الأسواق فلا يكلمني أحد وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه فأسلم عليه، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام أم لا؟ ثم أجلس قريباً منه (فأسارقه النظر) فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى وإذا ألتفت نحوه أعرض عني، فالرسول صلى الله عليه وسلم استخدم لغة العيون حتى مع المعاقبين.. فهي لغة تستخدم للعتاب ولإظهار المحبة في وقت واحد.

ب/ **التعبير عن الحالة العاطفية:** تكشف وجوه الناس حالات الفرح والحزن والغضب واليأس والاشمئزاز والاندھاش والحالات العاطفية الأخرى ويمكن للإيماءات التي تستخدم في لغة الصم والبكم ان تقوم بهذا الدور العاطفي أيضاً ويفهمها أصحاب الاحتياجات الخاصة بل يتفاعلوا معها ويقول الله سبحانه وتعالى: (وَجُودٌ يُؤْمِنُ الْمُسْفِرَةَ}38{ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ}39{ وَوَجُودٌ يُؤْمِنُ عَلَيْهَا غَيْرَةٌ}40{ تَرَاهُهَا قَتْرَةٌ}41{ أَوْلَيْكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ}42{) [عبس: 42/38].

ج/ **إبراز الذات:** فيتم التعبير عن المكانة الاجتماعية والمهنة وسمات الشخصية

د/ **دعم الاتصال اللفظي:** بتكملة معاني الألفاظ بواسطة صفات الصوت المختلفة مثال طبقة الصوت والتشديد؛ أو ضبط التزامن وتنظيم المحادثة؛ أو تنظيم التفاعل بين المتحدث والمستمع، ليبدأ المستمع الحديث مثلاً ثم يتم تغيير اتجاه نظرة العين ويتم تبديل طبقة الصوت ويمكن أن يتكئ المتحدث إلى الخلف.

هـ / **الحصول على التغذية الراجعة:** يحتاج المتحدث إلى معرفة استجابات مستقبل الرسالة لتعديل رسالته وتحقيق التأثير المطلوب.

و/ **الإحلال محل الحديث:** قد يصبح الحديث مستحيلاً فيتم اللجوء إلى الإيماءات مثال الحديث داخل إستديوهات الإذاعة من خلف الزجاج بواسطة المخرج ومقدم البرنامج، وكذلك الحديث تحت الماء بين الغواصين فهم أيضاً يستعملون لغة الإشارة فلغة الإشارة والإيماءات هي اللغة الأصلية لأصحاب الاحتياجات الخاصة لذا يجب أن تعطى هذه اللغة الاهتمام اللازم من

قبل الدولة حتى يتم التعرف عليها من كافة قطاعات المجتمع خاصة أساتذة الجامعات والمدارس والدعاة بصورة عامه أو عندما يجد الانسان الالفاظ المناسبة للتعبير عن المضامين التي يريدها.
أشكال الاتصال غير اللفظي :

تعود بدايات تطور قنوات الاتصال غير اللفظي إلى بدايات إهتمام الإنسان بالاتصال ويؤرخ بعض الباحثين لبداية الاهتمام بالاتصال غير اللفظي بكتاب شارلس دارون (Charles Darwin) الذي نشره عام (1872م) بعنوان التعبير عن العاطفة عند الإنسان والحيوان (The expression of Man and Animals) والذي درس فيه السلوك الوجيه كتعبير عضلي عن العاطفة، وقد استخدم الرسول (ص) من قبل وسائل الاتصال الشخصي وغير الشخصي ووسائل الاتصال غير اللفظي كما تم ذكره من قبل واعتمد (ص) أسلوب الإقناع في توصيل رسالة الإسلام لكافة البشر.

أ-تعبيرات الوجه كواحدة من قنوات الاتصال غير اللفظي: أكد القران الكريم أهمية تعبيرات الوجه في الاتصال وقد ذكرنا أن سورة عبس نزلت عتاباً للرسول (ص) ،حينما تمعّر وجهه امتعاضاً من تكرار ابن ام مكتوم طلبه قائلاً علمني مما علمك الله،وفي ذات السورة يصف القران الكريم الخلق يوم القيامة من خلال وجوههم فيقول تعالى: (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ {38} ضَاكَّةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ {39} وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ {40} تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ {41} أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ {42}) [عبس: 38/42].

ب-أثر المسافة في الاتصال غير اللفظي:

إن الاقتراب من الشخص أو البعد منه خاضع لنوعية العلاقة بين الشخصين والظروف التي تمر بها من حميمة شديدة إلى توتر، ويظهر في التراث العربي مدى اهتمام العرب بالشم كقناة للاتصال غير اللفظي فالرائحة الزكية لها أثر كبير في القرب من الشخص والتحدث إليه، وعكس ذلك الرائحة النتنة فهي مدعاة للابتعاد.

وقد أثبتت عدة دراسات أن الأشخاص المعتهين وذوي العاهات الجسدية 20 يتم تحاشيهم وهم أكثر تحاشياً للاقتراب من الآخرين مقارنة بالأصحاء، وتستخدم المسافة بين المتحدثين ويعبر تغيير المسافة عن الرغبة في الاستمرار في الحديث أو إنهائه ويتأثر الاتصال بالمسافة بالعمر والجنس والمظهر والزعامة.

الاتصال بالهيئة: طريقة الفرد في الجلوس أو المشي أو الوقوف لها مدلول اتصالي وقد اصطلح 21 على تسمية ذلك بالهيئة ، فهذه الأشياء تعطي مؤشراً عن الحالة العاطفية التي يكون عليها الفرد وبعض سماته الشخصية ومنزلته الاجتماعية. الاتصال بالمظهر والاتصال بالإيماء: كان العرب منذ القدم يميزون بين الإيماءات التي تصاحب الكلام والإيماءات التي تحل محله. ويرى الجاحظ أن الإيماء هو أحد المكونات الأساسية الأربعة للاتصال وهو يقول (جعل البيان على أربعة أقسام لفظ وخط وعقد وإشارة) والعقد هو قبض اليد أو نشر الأصابع للدلالة على الحساب المراد

وضمن الاهتمام الشامل بالإيماءات كأحد أشكال الاتصال تطرق الجاحظ للغة الصم والبكم (لغة الإشارة) مؤكداً إنها لغة قائمة لذاتها وبيّن فيها إحلال الإشارة محل الصوت عند الأخرس ويقول الجاحظ22 (وقد يراك الأخرس من الناس والأخرس أصم فيعرف ما نقول بما يرى من صورة حركتك، كما يعرف معانيك من إشارتك ويدعوك ويطلب إليك بصوت وهو لم يسمع صوتك قط فيقصد إليه، ولكنه يريد تلك الحركة تولد الصوت أراده هو أو لم يريده، ويضرب فيصيح وهو لم يقصد الصياح، ولكنه متى أدار لسانه في جوبة الفم بالهواء الذي فيه والنفس الذي يحضره جماع الفم حدث الصوت، وهذا إنما غايته الحركة فيعرف صورة تلك الحركة).

ويقول الجاحظ أيضاً في كتاباته إن الأخرس يرى الناس يصفقون بأيديهم عند الغضب فيعرف صورة تلك الحركة لكثرة تكرارها، وإذا تعجب ضرب بيديه كما يضرب الناس. فخصوصية جمهور المعاقين تحتم مراعاة الطرف الإتصالي وتهينته لتلقي الرسالة وذلك يكون من خلال التأثير فيه وإقناعه عبر الوسائل والطرق المختلفة، مع مراعاة البعد الإعلامي الديني عند الاتصال بهم، وهنا نؤكد ضرورة أن يكون مدخلنا إليهم القيم والمبادئ الإسلامية التي تؤكد المساواة والإخاء عبر الكلمة الطيبة الإيثارة، التوحيد، الصدق، المحبة، الوفاء.

معنى الاتصال الدعوي: والعمل الإتصالي الدعوي يعتبر إعلاماً موجهاً لنشر كلمة الدين وإعلائه ومعالجة القضايا الدينية، والعمل على إعداد رأي عام إسلامي يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في جميع تصرفاته، ويعتمد مبدأ الدعوة في النظرية الإعلامية الإسلامية على فكرة أساسية مؤداها إننا في مجال تغيير الأفكار والمعتقدات نحتاج إلى حقول إرشادية حية تتمثل في مجموعة من الأفراد يعتقدون الدعوة ويتمثلون بها إلى درجة تمتلئ بها أنفسهم وعقولهم كما حدث مع رسول الله (ص) قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الأنعام: 162]، وفي مجال الاتصال الدعوي بذوي الاحتياجات الخاصة تتأكد أهمية الدعوة بالمثل التي تتفق مع طبيعة الإنسان التي تميل الإقتداء بالآخرين وتنقل الفكرة الجديدة وتعطي حافزاً للأخذ بها، وذلك من خلال العمل على بناء النفوس وإعداد الشخصيات من خلال القدوة الحسنة.

أ- قيم الاتصال الدعوي: تنبثق قيم الاتصال الدعوي من مصدرين أساسيين هما الكتاب والسنة، فالإتصال الدعوي يلتزم بالقيم الإسلامية التي تستهدف بناء الشخصية الإنسانية الفاضلة المتمسكة بالخير والتسامح والعدل والإحسان والعفة والطهارة، ومن أهم القيم الإسلامية في مجال العمل الإتصالي الدعوي¹:

1- الصدق وهو سمة بالغة الأهمية لأنه يضمن الفوز بثقة الجمهور، ولما كان الإتصال الدعوي عملية اتصاليه هادفة وملتزمة تسعى إلى حمل الرسالة الإسلامية وتبليغها للناس لا بد أن يكون صادقاً دقيقاً أميناً يلتزم جادة الحق استجابة لبواعث الإيمان في قلوب القائلين عليه، ان الصدق يهدي إلى البر وان البر يهدي إلى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، قال تعالى: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ

22 هو أبو عثمان عمرو بن بحر ، أديب وعالم موسوعي أشتهر في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ولقب بالجاحظ لجموح عينيه.

(¹ د. طالب حماد أبوشو ، معالم الخطاب الدعوي عند النبي (ص)

لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء: 83]، قال تعالى: (وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [الزمر: 33].

2- الصبر: -خلق جميل وهو نصف الإيمان وله في الشرع ثلاثة أنواع(صبر على طاعة الله، صبر على المصيبة"قوله تعالى: (وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)" [لقمان: 17]، بهجر السينات، صبر على البلاء والمصائب) وصبر على التعامل مع المصائبين ،فقد دعت أصول الإسلام إلى الإحسان في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة وإعانتهم على تكاليف الحياة محتسبين الأجر عند الله يقول تعالى: (" وَانجزيين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون") [النحل: 96] ، ويقول الرسول (ص) (من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة) 23 والآيات المؤكدة على قيمة الصبر كثيرة قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) {آل عمران: 200}.

قال تعالى: (لئن صبرتم لهو خير لِّالصَّابِرِينَ) {النحل: 126}.

قال تعالى: (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) {البلد: 17}.

قال تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) [البقرة: 45].

3- الحرية: يقر الإعلام الإسلامي الحرية في حدود الالتزام بعدم التعدي على حرية الآخرين وعدم الإساءة، فطريق الدعوة يعتمد الحكمة والموعظة الحسنة وعدم الجهل بالسوء من القول وحرية التعبير في الإسلام مقيدة بالأخلاق والآداب وحرية الإعلام الإسلامي جزء من حرية الاعتقاد ، فالإسلام لا يكره أحد على اعتناقه، قال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: 256] ، ومن صفات المجتمع الإسلامي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، فالإعلامي يبتغي الله سبحانه في ممارسته لحرية القول والتعبير لأنه يستشعر رقابة الله تعالى قوله تعالى: ("إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ") [الأنبياء: 110].

4- العدل: يلتزم العمل الدعوي والإعلام الإسلامي بالعدل ولا ينحاز إلى طبقة أو جنس أو قومية قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُغْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) ، فالمعيار الإسلامي عند الدعوة والتوجيه هو الحق الذي أراده الله تعالى.

5- حسن الخلق: وهو يتمثل في الاعتدال في قوى النفس وأوصافها ومن أهم أخلاقيات الإعلام الإسلامي التي ترفع عن قول الزور والتشهير والتعريض بالناس قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ) [الحجرات: 11].

وهناك مبادئ عدة وقيم إعلامية سامية نص عليها القرآن في مجال العمل الدعوي (الأمانة الإخلاص التواضع

(التسامح... الخ)

عوامل نجاح العملية الدعوية الاتصالية:

1- تزكية النفس: يعتمد العمل الاتصالي الدعوي على مفهوم التزكية النفسية الذي أخذت به النظرية الإسلامية وذلك انطلاقاً من حقيقة ان الدعوة مهما بلغت قوتها وتأثيرها لن تستطيع تحقيق أدنى تغير في الفرد ما لم يكن مهيباً لذلك قوله تعالى: (لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) [الرعد: 11]، فالإنسان خلقه الله تعالى مزوداً بقوة واستعدادات يمكن أن توجهه للخير، ومهمة الداعية هنا تهيئة الظروف لإنماء قوى الخير وتعديل القوه التي تدفع للشر، فأرادة التغير يجب ان تكون إلى الأحسن، وفقاً لمقومات الشخصية الإسلامية التي تستمد قوتها من ترشيد إرادة الفرد قوله تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا}7{ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}8{ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا}9{ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}10{). وفي إطار الاتصال بهذه الشريحة الخاصة نحن نحتاج إلى المجاهدة والصبر وتدعيم الجانب الإرادي لديها خاصةً وان الإرادة القوية تجعل الفرد أقوى، وقد أطلقت النظرية الإعلامية الإسلامية على التزكية مصطلح الجهاد الأصغر أي جهاد النفس وحملها على الفضائل.

2- التهيئة النفسية:- الرسالة الإعلامية في مفهوم النظرية الإسلامية لا توجه فجأة ودون مقدمات وإنما ينبغي جذب انتباه المستقبل وعزله عن المنبهات التي يمكن أن تؤثر في استجابته لها والتهيئة النفسية من العوامل المساعدة على تأكيد فاعلية الاتصال الدعوي وهو مبدأ معمول به حتى في مجال العبادات والعقيدة، وتهدف النظرية الإعلامية الإسلامية من خلال هذا المبدأ السيطرة على الظرف الاتصالي وإبعاد المتلقي عن ما يشوش عليه في فهم الرسالة وجعله في أفضل وضع نفسي لإستقبالها، وفي إطار هذه التهيئة جاء الإهتمام بالتهيئة النفسية النابعة من نفس الفرد مما يجعله في وضع إستعداد دائم.

3- فاعلية الرسالة الإعلامية الدعوية:- من خلال الاتصال الدعوي يكون القرآن الكريم هو الرسالة الإعلامية من خلال القانون السماوي والحجة الدامغة والموعظة الحسنة متضمناً لأسمى المبادئ وأقوم المناهج، فالرسالة هنا جاءت لإستنهاض الهمم والحث على الفضائل وإصلاح الفكر والعقيدة، لذلك تجى أهمية صياغتها وإنتقاء مضمونها وفقاً للفئة المستهدفة.

رابعاً: آليات الإتصال الدعوي بالمعاق:

إن قضية ذوي الاحتياجات الخاصة تعد من أهم القضايا الاجتماعية التي تحتاج إلى دراسة متعمقة لا ابتكار قوالب تفاعليه حديثة يمكننا بها إيصال كلمة الحق لهذه الفئة الخاصة من المجتمع المسلم... ويمكن الإبتداء بتوعية أولياء أمور هذه الفئة للنظر في الجوانب الأساسية للعقيدة والتوحيد ليسهموا في إيصالها بكل سهوله ويسر وهذا يحتاج إلى تدريب أولياء الأمور على القوالب الحديثة في إيصال الدعوة الإسلامية لذوي الاحتياجات الخاصة من الصم والبكم.

وتكون البداية العلمية بدراسة الواقع الحقيقي لهذه الفئة ومدى معرفتها بأساسيات الدين الإسلامي والتوحيد والى أي مدي وصلت دعوة الحق لهذه الفئة والتي تشكل الآن نسبة كبيرة من المجتمع الإسلامي... مع دراسة أنواع الإعاقة والتعامل

الاجتماعي مع أي نوع منها... والآن هنالك كثير من القنوات الفضائية تقوم بتثبيت خدمة لغة الإشارة خاصة في نشرات الأخبار لتمكين المعاق من متابعة النشرات ومعرفة ما يدور حوله في العالم من أحداث.

وفي إطار التطورات التكنولوجية والتقنيات الاتصالية الحديثة المتلاحقة وظهور أشكال غير تقليدية لوسائل الاتصال سواء من خلال الانترنت، الصحافة الالكترونية... ومن المعروف ان للاتصال والتعلم دور مهم في تغيير سلوك ذوي الاحتياجات الخاصة وذلك بتغيير المعارف والقيم عن طريق التواصل والإقناع والتأثير في هذه الفئة التي تحتاج إلى نوع خاص من الدعاة يعرفون كيفية التعامل مع هذه الفئة فالمعرفة دائماً تؤدي إلى تغيير المواقف التي تؤدي بدورها إلى تغيير السلوك وترجمة القيم الدينية السامية من صدق وأمانه وسلوك قويم... والفضائيات اليوم تشكل عصب الاتصالات الدولية بعد أن تم إلغاء المسافات حيث أتاحت هذه الأجهزة معيشة الأحداث العالمية لحظة بلحظة... وأصبحت هذه الفضائيات تشغل إهتمام صناعات القرار في كافة أنحاء العالم... وباتت تترك آثاراً سلبية وإيجابية على كافة المجتمعات التي تتفاعل مع هذه الفضائيات... وشريحة ذوي الاحتياجات الخاصة أكثر تأثراً بما يذاع وينشر عبر الفضائيات التي تعتمد على ترجمة ذلك ونقله عبر الأهل والأصدقاء.

وقام الباحث بإجراء هذه الدراسة وهو يعرف جيداً أن التمسك بالدين الإسلامي والعبادة لها ارتباط وثيق بتوليد الخشوع والإطمئنان الذي تحتاجه هذه الفئة من المسلمين فقال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ {1} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ {2} وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ {3}) صدق الله العظيم [المؤمنون 3/1]، وقد بينت بعض الآيات في القرآن الكريم أن ذكر الله يجعل القلب مطمئناً فقال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ {28}) صدق الله العظيم، [الرعد: 28]، وبينت بعض الآيات في سورة المعارج أن الإنسان يكون في حالة خوف دائم وتستتني الآيات من ذلك المصلين فقال الحق عز وجل: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً {19} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً {20} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً {21} إِلَّا الْمُصَلِّينَ {22} الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ {23}) صدق الله العظيم [المعارج: 19/23] وقال تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ {45} الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ {46}) [البقرة: 46/45]... فإذا كانت هذه الآيات الكريمة تفعل كل ذلك بالمؤمنين الأسوياء فلماذا لا يكون لديها فعل بأصحاب الحاجات الخاصة والذين هم أحوج من الأسوياء للسكينة والصبر والخشوع... وإذا كان منهم من ورث مالا من أبويه فكيف يستطيع أن يتعامل مع هذا المال ويخرج زكاته ويزكي نفسه ويطهرها قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [التوبة: 103] صدق الله العظيم، التوبة.

وتحدثت الآية [184/183] من سورة البقرة عن الصيام قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {183} أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ {184}) صدق الله العظيم... فهل وصل هذا المعنى لذوي الاحتياجات الخاصة من الصم والبكم بنفس العمق الذي وصل به للأسوياء من المؤمنين... خاصةً وان المولى سبحانه وتعالى وصف الذين أوتوا العلم بالخشوع عندما يسمعون كلام الله يتلى عليهم... قال تعالى: (قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَجِرُونَ لِلدُّقَانِ {107} وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ

كَانَ وَعَدُّ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا {108} وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا {109} [الإسراء 107 / 109]... فهل وصل هذا الخشوع والاطمئنان لأصحاب الحاجات الخاصة ليستمتعوا بجميع العبادات حسب ما ورد في القرآن الكريم.

ونحن نتحدث عن هذه الفئة نجد أن هنالك أموراً معنوية لا نجد لها إجابات واضحة مثل التقوى، الخشوع... وكيف يتولد الخشوع في نفوس هذه الفئة، ينبغي هنا التأكيد على ضرورة ممارسة عملية الدعوة والإقناع في كل موقف خاصة في مجال العبادات (الصلاة، الأذان، خطبة الجمعة...)، فالمفاضلة هنا تكون على أساس موضوعي فقط قال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [يوسف: 108]، قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [فصلت: 33].

انطلاقاً من هذا المبدأ الذي يؤكد إيجابية الفرد المسلم في مختلف المواقف الحياتية وضرورة تحويله إلى عنصر فعال من أجل تنمية المجتمع وازدهاره عبر قيم الخشوع والطمأنينة.

فالطمأنينة هي تسكين الجوارح حتى تطمئن المفاصل ويستوي كل عضو في مقره بقدر تسيحه على الأقل والملاحظ أن ذوي الاحتياجات الخاصة من الصم والبكم يركزون على صورة العبادة ومظهرها ورسومها... ونحن لا ندري ما يدور بداخل أنفسهم عند دخولهم في الصلاة أو أي عبادة أخرى شرعية... لذا لا بد للدعاة المتعاملين مع هذه الفئة إن وجدوا من إعادة عرض العقيدة الإسلامية لذوي الاحتياجات الخاصة بصورة تعيد فهم الأمور عندهم بصورة أعمق. أذن كيف نستطيع إيصال هذه الرسالة العميقة لهذه الفئة؟ والسؤال إلى أي مدى يمكن أن تغير من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في توفير خدمات دعوية للمعوقين وبذلك نكون قد أسهمنا في تقديم خدمة هامة لفئة أصحاب الاحتياجات الخاصة لإيصال المعاني عن العقيدة بصورة عميقة تتفاعل مع داخل وجدان المعاق ليعرف دينه بعمق وينعكس ذلك على سلوكه في مجتمعه المحلي.

الخاتمة:

بما أننا اليوم فيما يسمى بمجتمع المعلوماتية يجب أن يدرك العلماء والدعاة أهمية الاتصالات في خدمة أصحاب الاحتياجات الخاصة وهنالك كثير من التجارب في الدول العربية والأجنبية التي يمكن أن نستهدي بتجاربها في إيصال رسالة الإسلام بصورة عميقة تخاطب الوجدان ولا تتعامل بسطحية... من خلال تصميم برمجيات تراعي ذلك البعد في تقديم دعوة الإسلام لهذه الفئة الهامة من المجتمع المسلم... مما سيسهم حتماً في التسريع بدمج هؤلاء في المجتمع المسلم بصورة كاملة ويمكن أن يساهموا في دفع عجلة التنمية الاجتماعية والثقافية فيه، وذلك باعتماد السلوك كمؤشر أساسي في التقيد بتعاليم الدين وتتاح الفرصة للمعاق ليترقى في سلم التدين حتى يكون قرآناً يمشي بين الناس لا أداة تقوم بحركات لا تدري مدي تأثيرها على الحياة.

الفكرة الأساسية لهذه الدعوة هي تدريب دعاة مستنيرين يتعاملون مع تكنولوجيا الإتصال ويوظفونها في خدمة المجتمع المسلم ويتم تدريب هؤلاء الدعاة للتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة على شبكة اتصالات حديثة تراعي خصوصية هذه الفئة وتستطيع تطبيقات هذه التكنولوجيا التأكيد على التنمية المستدامة لهذه الفئة وربط الدين بالعمل في كافة الأعمال

المسندة لهم، والإحصائيات تقول 24 إن في العالم اليوم أكثر من (600 مليون معاق) 25، 80% منهم في الدول النامية، وهذا العدد الكبير من ذوي الاحتياجات الخاصة يحتاج إلى معرفة أصول دينه بطريقة مبتكرة وحديثة أيشعر بقيمة التعاون والتكاتف الإجتماعي، وقد تطورت الآن بصورة كبيرة برامج الإنترنت والبريد الإلكتروني للمكفوفين حيث يتم قراءة النصوص ومعالجتها باستخدام معالج النطق وتحويل الملفات إلى نصوص ومن المؤكد أن هناك حلولاً تكنولوجية تناسب الصم والبكم يمكن استخدامها لمساعدة المسلمين منهم لمعرفة عقيدتهم بصورة عميقة.

وبهذا نصل إلى خاتمة هذه الدراسة والتي تناولت قضية قلت فيها الكتابات في إطارها العلمي، لنثبت بعض الملاحظات الهامة حول الموضوع:

مازال ذوو الاحتياجات الخاصة يحسون بعزلة إعلامية، تحرمهم من التواصل الإعلامي مع الآخرين بالرغم من الالتفات الإعلامي إليهم، في الآونة الأخيرة من بعض المؤسسات الإعلامية والقنوات التلفزيونية كالجزيرة وتلفزيون السودان وغيرها. لقد وجه الإسلام المسلمين للاهتمام بهذه الفئة، وتلبية احتياجاتهم وتوفير فرص الحياة الكريمة لهم. تعاضم الاهتمام من قبل المجتمع الدولي أخيراً بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة وانعكس ذلك في هيئة جوانب تشريعية وقانونية إضافة إلى تأسيس عدد من المنظمات والهيئات لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة..

تعقد على المستوى الدولي والمحلي عدة مؤتمرات وندوات لمناقشة قضاياهم، إلا أن تنزيلها تنفيذياً يجد معوقات مالية وعملية تحول دون ذلك.

المراجع:

1. القرآن الكريم
2. السنة النبوية
3. أحمد فؤاد بليغ- ترجمة- أنظر عالم المعرفة، جون كينيث جالبرت، نقلاً عن، RABER 1985.P478 .
4. باسم محمد أبو قمر - اتجاهات التلاميذ المعاقين بصرياً نحو برنامج الدمج المتبع في مدارس محافظات غزة- مجلة الجامعة الإسلامية - المجلد الخامس عشر - العدد الاول-يناير 2007م.
5. دستور جمهورية السودان الانتقالي لسنة 2005م - وزارة العدل جمهورية السودان- الجريدة الرسمية الخاصة لجمهورية السودان رقم 1722 المؤرخة 10 يوليو 2005م.
6. سعد بن عبد الله الراشد -الاتصال التفاعلي في بيئة التعليم ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي الأول للتربية الرياضية- 1428هـ.
7. صباح قاسم الأمامي- من سيرة الامام أبو حنيفة- المركز الثقافي الاسلامي كوبنهاجن- الدنمارك(بدون عام).
8. طالب حماد أبو شعر- معالم الخطاب الدعوى عند النبي (ص)- الجامعة الاسلامية غزة- ابريل 2005م.
9. عبد الله بن عبد المحسن التركي- حقوق الإنسان في الإسلام
10. عبد المنعم محمود درويش - فاعلية برامج أنشطة تنمية المهارات المرزوني - جامعة الامارات 1996م.
11. فارس حامد عبد الحكيم - القانون والعدالة،.
12. مصطفى حقي -الدين وحقوق الإنسان ، ، مجلة المفكر ، يوليو 2007م.
13. هند عقيل محمد الميزر - الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الفئات الخاصة كلية الآداب جامعة الملك سعود 1429هـ.
14. موقع الأمم المتحدة - الإعلام العلمي لحقوق الإنسان. www.un.org/arabic .
15. موقع الأمم المتحدة (حقوق وكرامة الأشخاص ذوي الإعاقة www.un.org
16. المعهد العربي لحقوق الإنسان www.aihr.porg ..
17. صحيفة الشرق العدد 21 - 74 (2008) الإحصائيات تقول- الإحصائيات تقول- WWW.Elsharqi@qatar.net.q
18. www.cainhand.com
19. أشهر المعاقين وأصحاب الاحتياجات الخاصة www.atlasub.com